

هيئة خدمات الأصدقاء
الأمريكية (الكويكرز)



جامعة بيرزيت
BIRZEIT UNIVERSITY



مركز دراسات التنمية
Center for Development Studies

الشباب الفلسطيني: دراسات عن الهوية والمكان والمشاركة المجتمعية



2017

ورقة مفاهيمية مرجعية لمشروع دراسة عن
الهويات الشبابية الفلسطينية:
ترانبات متغيرة من تجمعات مغايرة لكل متجانس

ورقة مفاهيمية مرجعية لمشروع دراسة عن الهويات الشبابية الفلسطينية: تراتبات متغيرة من تجمعات مغايرة لكل متجانس

أباهر السقا*

ملخص

يطمح هذا المشروع لقراءة تأثيرات واقع التجزئة الاستعماري والشرذمة وأزمة المشروع الوطني الحالي على التمثلات الهويةية الشبابية الفلسطينية. وفحص ماهية التداخلات الجيلية والسوسيو-اقتصادية على التمثلات الجهوية والدينية والوطنية لمجموعات شبابية فلسطينية مختلفة بعدة أماكن مغايرة. وفحص واقع التجزئة والانقسام والحواجز والعزل الجغرافي وغياب التواصل الفيزيائي وشيوع الثقافة الفصائلية وأزمة المشروع الوطني، وتهميش مكونات واختزالها بمكونات أخرى. وآليات استبطان الثقافة المستعمرية وأثرها على التمثلات الهويةية للشبكيات الشبابية الفلسطينية في فضاءات مختلفة. وتقديم مقارنة عن التمثلات الهويةية الشبابية ما قبل أوصلو وما بعد أوصلو دون السقوط في فخ تمجيد الانتفاضة «الاولى» على نحو نوستالجي حيني؛ بل كمحاولة لفهم أثر التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والقانونية عن التخييلات الشبابية لهوياتهم وأدوارهم ومشاركتهم المجتمعية في السياق الفلسطيني الحالي.

إجرائياً، سيفحص المشروع الذي قاده مجموعة من الباحثين من حقول معرفية مختلفة التمثلات المختلفة للشباب (المسح لا يخص الشباب فقط) داخل الوطن وفي الشتات وتمحيص التراتبات الهويةية التي يقدمها الشباب عن أنفسهم وعن أماكن تجمعاتهم وتخييلاتهم لنظرائهم في التجمعات الأخرى- وعن تمثلاتهم لهوياتهم الفرعية وعلاقتها بهويتهم الجامعة باستخدام المتغيرات السوسيوولوجية. وكذلك فحص التمثلات الجهوية/ المناطقية (الضفة الغربية، قطاع غزة، القدس فلسطين 1948، الشتات). وكذلك التقسيمات الأكثر تفرعا شمال الضفة ووسطها والتمايزات التراتبية الاستعمارية (هوية إسرائيلية، هوية مقدسية، هوية سلطة.. الخ). والتمايزات الثقافية/ الاجتماعية (مدينة، ريف، مخيم، عائد، مقيم)، ودراسة أشكال استحضار المؤسسات التقليدية الفرعية (الحمولة والعشيرة) لم ترد في المسح للشباب وكذلك التمثلات الفصائلية الحزبية. كما يهتم المشروع بمكونات الهوية نفسها فلسطينية، عروبية، دينية، كونية، كوزمبوليتانية، إنسانية.. الخ. وتراتباتها لدى الشباب حسب الخصائص السوسيوولوجية لمجتمعات البحث باستخدام المتغيرات السوسيوولوجية.

* أستاذ في دائرة العلوم الاجتماعية والسلوكية بجامعة بيرزيت، حامل لشهادة الدكتوراه في علم الاجتماع من جامعة نانت - فرنسا

ونظراً لأن البحث يحمل شق له علاقة بالعمل المجتمعي - حيث عمل فريق البحث بالشراكة مع مؤسسات شبابية مجتمعية في تجمعات شبابية مختلفة - فإن المشروع حاول تقديم بعض السياسات الهوية التي قد تعزز تماسك نسيج المجتمع وهويته الاجتماعية وعلاقتها بتمثلات الهوية الوطنية والثقافية وخاصة الشبابية منها، والمشروع الوطني الجمعي - الذي كان يجمع الفلسطينيين والممثلين الفلسطينيين الميثاقية (نسبة للميثاق الوطني الفلسطيني قبل تعديله). عبر تصور مشروع يقوم على صيانة الاختلاف والتعددية في التجانس لا في التماثل واعتبار أن الهوية الفلسطينية الشبابية كحال الهويات الفلسطينية الأخرى - كحال أي هويات أخرى - يجب إدراكها من خلال البعد الديناميكي للهوية باعتبارها ذات محددات داخلية وخارجية ومتغيرة ومتبدلة.

مقدمة

الهوية، أية هوية كانت، هي مصدر سجلات فكرية في كل المجتمعات، كيف نعرف الهوية، وهل تعرف الهوية أصلاً، ولماذا تعرف الهوية، ومن أجل ماذا وماذا نفعل إذا نجحنا أصلاً بتعريفها. هذه التساؤلات ليست ضرباً من الترف بقدر ما هي إرهابات حقيقية تراود أي باحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية. إذن كيف نبحث الهوية وهوية من وأي فاعلين وكيف تقدم وأي تمثلات عنها.

انطلقت المجازفة البحثية ضمن إرهاب مشروع للباحثين في مجتمع يخضع للوضعية الاستعمارية وهل نبحت في الاختلاف والانقسام؟ أم علينا ان نلتزم بتقديم رؤى بحثية جمعية وإغفال هذه التراتبات الهوية التي لأنها ذات طابع كوني والتي سنجد تعبيراتها في كل المجتمعات؟ ماذا نفعل بالنتائج؟ ومن سيستفيد من النتائج؟ هذه الأسئلة المشروعة الفاتحة لإشكاليات معرفية ومنهجية ومجتمعية تراود الباحثين الفلسطينيين اليوم، ماذا نفعل بتشخيصنا لمجتمعنا وظواهره. هل ستستخدم هذه الدراسات الاثنوغرافية لصالح المشروع الاستعماري القائم على تجزئة الفلسطينيين وتشتييتهم وتدعيم مشروعه؟ هل سننتج بحوث يمكن تصنيفها بأعمال «أعوان محليين» لأنثروبولوجين يعلموا لصالح الهيمنة المعرفية الاستعمارية؟ وهنا تفتح كل الأسئلة المشروعة عن المعرفة والسلطة وسلطة الخطاب المنتج. هذه الارهابات المشروعة يقابلها ارهابات أخرى تأخذ بعين الاعتبار ما تقدم وترى أن أي دراسة ظاهرة مجتمعية تستوجب بالضرورة فحص ماهيتها في الواقع وتقديم المقاربات حولها؛ وفهم الميكانيزمات المشكلة للظاهرة وأشكال التعبير عنها وهي إذا تفعل ذلك إما من أجل أبستمولوجيا الالتزام المعرفي أو من أجل الالتزام المجتمعي بمعنى تقديم رؤى سياساتية عن الظاهرة وفتح حواراً مجتمعياً عنها؛

أو كلاهما. أرق بحثي اذن راود الباحثين مع انطلاق المشروع، مقاربات انقسامية تجزئية؟ ام مقاربات فرعية ترى فيها جزء من كل متجانس؟. الهوية كأى محدد سوسولوجي آخر هي بالضرورة بناء اجتماعي **social construction** وهذا يعنى انها ليست لا شكلاً طبيعياً ولا اعتيادياً، ولذا نود التأكيد هنا أن الهوية والرؤى المجتمعية المتغيرة حولها ليست إفرزاً طبيعياً ولذا علينا التنبه من النزعة الاصطناعية للهوية.

وعليه فان المشروع البحثي سينحو بعيداً عن مقاربات التطهيريون والمثاليون الذين يرون أن ثمة ثنائيات، والتحدي هنا هو يتمثل في كيفية خلق المتجانس من اللامتجانس، وتخليق التنوع الموحد. ولأن الأمر لا يتعلق بشك مطلق في الهوية وعناصرها المؤسسة بل بضرورة إخضاعها للمشترك؛ وإمكانية تشكيل عناصر جديدة؛ بمعنى آخر تخليق هوية منفتحة بعناصر متطورة ومواكبة لإشكاليات الاختلافات المكونة للهوية الفلسطينية الجامعة والتي يجب إن تأخذ بعين الاعتبار السياق الفلسطيني الخاص دون الادعاء باستثنائيته.

الإرهاص الأخير هو أي مجتمع نبحت، هل نبحت في الضفة الغربية وقطاع غزة ونختزل الشعب الفلسطيني المكون من 12 مليون الى 4.7 وفقاً لرؤية الرسمي الفلسطيني لفلسطين المختزلة وفقاً لحل الدولتين. وهل نسمى السكان الفلسطينيين داخل المستعمرة الثانية 1967 "المجتمع الفلسطيني" والتجمعات الفلسطينية الأخرى، المستعمرة الاولى 1948، والشتات.. تجمعات فلسطينية أخرى مغايرة؟ من المؤكد أن المشروع لا يرى هذا التقسيم ويتعامل مع المكونات الفلسطينية كجزء من مكون واحد إثني ثقافي لساني متعدد ومتجانس مع الأخذ بعين الاعتبار الظروف والخصوصيات لكل مجموعة فلسطينية، ولذا يدرس المشروع المجموعات الشبابية في الضفة الغربية وقطاع غزة والمناطق المستعمرة سنة 1948 وأجزاء من الشتات -انظر المنهجية الخاصة بكيفية العمل ومن هم الفاعلين وكيف تم اختيار العينات. يدرك القائمين على المشروع انه سوسولوجيا تحتاج كل مجموعة اجتماعية إلى عصبية بالمعنى الخلدوني أي إلى تضامن في جسد اجتماعي. ويفترض المشروع البحثي أيضاً أن الهوية الفلسطينية، كأى هوية اجتماعية تركز على التجانس القائم جزئياً على التماثل وقد تتعارض التمثيلات الهويةاتية مع بعضها البعض ولذا يجب إيجاد آليات تسمح بالتفاف الفلسطينيين حول مشروع وطني شامل قادر على تجاوز الشرذمة والتشظي.

مقاربة نظرية¹

تعرف الهُوِيَّةُ باللغة العربية بأنها: «حقيقة الشيء أو الشخص التي تميزه عن غيره»²، بالإضافة لهذا المعنى ثمة استخدام دولاتي جديد مرتبط بحدثة نظام التسجيل المدني الذي يعطى للهوية معنى آخر وهو «البطاقة»، وهو الاستخدام الأكثر شيوعاً في الحس المشترك الفلسطيني لسكان الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس أي تصنيف الفلسطينيين باعتبارهم حاملين «لبطاقات هوية فلسطينية» والذي على أساسه تختزل الهوية الفلسطينية بشقها الإداري أي من خلال وجود أرقام بطاقات هوية والتي أنشأتها سلطات الاستعمار الإسرائيلي إبان الاحتلال المباشر- أي قبل حضور السلطة الفلسطينية والتي لم تستطع أن تلغى حالة الاحتلال- لما سمته المناطق المدارة في الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس الشرقية؛ والذي قامت السلطة بالإبقاء عليه والذي بقي يدون حتى على جواز السفر- وثيقة السفر الفلسطينية- والتي منحت لسكان الضفة الغربية وقطاع غزة دون غيرهم.

أما في المرجعيات الانجلوساكسونية فيحدد قاموس أكسفورد الهوية باعتبارها «حالة الكينونة المتطابقة بإحكام، والمتماثلة إلى حدِّ التطابق التام أو التشابه المطلق» في حين يرى معجم روبير الفرنسي أنها «الميزة الثابتة في الذات». الهوية الاجتماعية هي إذن رديف الانتماء إلى فئة اجتماعية معينة، وعليه فإن تماثل الهوية هو تكييف اجتماعي للفرد داخل المجموعة، لكن يوجد أيضا عملية «تمايز» ويتميز بها الفرد عن الآخرين ويتخلق بصفات خاصة به، ويحاول أن يؤثر بمشاريعه على محيطه الاجتماعي.

الهوية الاجتماعية إذن لا تظهر على أنها انعكاس بسيط أو تجميع في ضمير الفرد وانتمائه وفي أدواره الاجتماعية، بل إنها كلُّ ديناميكي تتفاعل جميع عناصره في تكاملية أو في صراع وهي تنتج عن «استراتيجيات إنتمائية»؛ يحاول الفرد من خلالها الدفاع عن وجوده ورؤيته الاجتماعية، ودمجه في المتحد، وفي الوقت نفسه يقوم ذاته ويبحث عن تماسكه المنطقي الخاص به. هوية المجموعة هي إذاً رمز وتجسيد اجتماعي مبني، ومتملق بالمتخيل أكثر منه طابع لواقع موضوعي؛ إنه تجسيد وإبراز، تصوّر من خلاله مجموعة ما وحدتها بالتمايز عن الآخرين، وتشكل فئة متماثلة محققة ذاتها، وتصنيفها وتمايزها، وحيث يتم ذلك بوجودها ذاته³.

1 نشرت أجزاء من هذه المقاربة في ورقة السقا، أباهر، الهوية الاجتماعية الفلسطينية: تمثيلاتها المتشظية وتداخلاتها المتعددة، ورقة عمل منشورة في الكراس الثاني بالمؤتمر السنوي الثاني 2013، تحت عنوان «التجمعات الفلسطينية وتمثلاتها ومستقبل القضية الفلسطينية». مسارات، ص 35-64.

2 المُفجَمُ الوسيط الصادر عن مَجْمَع اللُغة العربية، القاهرة، ط3، 1998.

3 Edmond Marc Lipiansky, identité et communication, Broche, paris, 2005. ترجمتها شهرستان ماري، ونشرت في مجلة تحولات، في العدد 2005/6.

الشعور بالهوية ليس معطى أولي في الوعي الفردي والذي يشكل بالعلاقة مع الآخر، بل هو حصيلة آلية اجتماعية متداخلة متواصلة وهي عملية بناء اجتماعي بامتياز. فكل هوية تُبنى وتُحدّد بالنسبة إلى هويات أخرى. وهذه العلاقة مصنوعة من حركات استيعاب وتمثّل (يصبح بواسطتها الفرد أو الفرد / المجتمع مماثلاً لغيره) ومن حركات تمايزية (بها يؤكد خصوصيته تجاه الآخرين)⁴. هذه المجموعات الاجتماعية ليست منعزلة فهي تقيم علاقات مع مجموعات أخرى. يعتقد ليفي سترانس⁵ ان الهوية مقرأً افتراضياً لا يوجد بصفته هدفاً محققاً لكننا نؤمن به ونحتاج إلى التعبير عنه بوصفنا فاعلين يتعلمون لتعيش وننشط مع الآخرين. ولذا فإنّ عملية توكيد الهوية ليس فقط إظهار وانعكاس للتجانس الاجتماعي لمجموعة ما، بل أيضاً إحدى الوسائل التي تحاول المجموعة أن تبني وحدتها بها وتبني حدوداً اجتماعية بينها وبين مجموعات أخرى. وكلمة «حدود»، هنا تعني أنّ لكل مجموعة بشرية حدوداً تصنعها لنفسها (أو تصنع لها)، وليست بالضرورة حدوداً جغرافية، لكنّها بالأساس حدود رمزية، وعندما نقول رمزية فهذا يعني حدوداً في التاريخ، في العلاقة بالذاكرة، وباللغة، بالكلمات، بالتصورات الذهنية المتبادلة⁶. وهذه الحدود ليست ثابتة، فهي تضيق وتتسع وتتغير وتتبدّل حسب السياق.

وتكون كل مجموعة اجتماعية صورةً عن نفسها «إيجابية» و«سلبية»، إما للتناقض أو التعارض، المرتبط أو الملازم لتكوين المجموعة، يعبر عنه بنسب صفات سلبية أو ايجابية للهوية الأخرى. ففي الواقع لا تحدّد الهوية فقط بمجموع السمات الايجابية (والتي يقترحها المجموع؟ كمثل بل أيضاً سمات سلبية من خلالها يتعلّم الفرد مسبقاً ما يجب عليه أن يتجنّب أو يقوم به. وبذلك تبدو الهوية نظاماً ديناميكياً⁷ مزدوجاً ونحن نعتمد في تحليلنا على تخيل الهوية ضمن شكل تفاعلي دينامي وليس تصادمي، ونستعير من كلود دوبار⁸ تعبير «الهويات التطوعية» والتي تفترض وجود هويات متعدّدة ومتبدّلة وسريعة الزوال.

4 المصدر السابق.

5 Levi-strauss.1977. Claude, Identité: seminaire de college de France. PUF: Qudriage.

6 لا بدّ من تمييز إيجابي لفائدة السود في المجتمعات العربية، 2009، حوار لمحمد الجويلي مع عادل الحاج سالم لمجلة الوان.

7 آدموند ليباناسكي، مصدر سبق ذكره.

8 Dubar, Claude. 2000. la crise des identités l'interprétation d'une mutation; le lien social. Paris: press universitaires de France.

5 Weber, Max. 1971. Economie et Société. Paris: Plon social. Paris: Press universitaires de France.

الهويات الشبابية

يُعتبر تعبير «الشباب» تعبيراً إشكاليّاً، يتغير معناه ومقاييسه وذلك عبر فهم مُغاير ومتغيّر، بدءاً بالتسمية الدلّالية التي تسمى الشّباب كصنافة / شريحة اجتماعيّة مختلفة، بناءً على سياساتها وخاصة الاحصائية المعلوماتية لما يحمله مفهوم الشباب بسياسات الدولة وفكرة شيخوختها او شبابها وربط ذلك بالسياسات الاجتماعية والاقتصادية، وانتهاءً بآليات التّعامل مع الظاهرة الشبابيّة من الوجهة العمريّة، وما يرافقه من ارتباك وخلط، وقد يقود هذا النحو الى إقصاء فئات عريضة من الشباب التي لا تخضع للتصنيفات الدلّالية المتغيرة وفقاً للسياقات، هذا السّجال هو محط تساؤلات مركزية أساسية في علم الاجتماع المعاصر، حيث يتساءل علماء الاجتماع عن ماهيّة الشباب؟ وهنا نستعير هنا التصور البورديزاني الشهير والذي يقول عنه «الشباب ليست الا مفردة؟» (Bourdieu. La Jeunesse n'est qu'un mot, 1993: 143-154)، ولذا معرفياً تنصب التساؤلات هنا عن هل المقصود بها انها فئة عمريّة اجتماعية متربطة بمحددات الجيل، ام هو تصنيف ذو بعد اقتصادي يربط الشباب بحداثة المهنة، او تصنيف لمجموعة من المعطيات المهنية. وتجدر الإشارة هنا ان التصنيفات العمرية الشبابية متغيرة. وعليه فان القائمين على هذا المشروع عليهم تحديد ماهية الاستخدام لفئة الشباب وتحديد لماذا هذه الفئة العمرية وتوضيح الخصائص السوسيو-اقتصادية لجعلها مغايرة عن الصنافات الاخرى؛ وتوضيح مبررات دراستها واليات تصنيفها. والخذ بعين الاعتبار انها ليست كتلة متجانسة وهي كذلك ليست طبقة اجتماعيّة، إنّها فئة عمريّة تتجاذبها المتغيرات المختلفة وتؤثر وتتأثر بالمؤثرات الاجتماعية والاقتصادية الأخرى. شريحة الشباب هي واحدة هذه المجموعات الفرعيّة المنبثقة عن المجموعات الكبرى هي بخصوصيّتها المعهودة المرتبطة سوسيوولوجياً بمتغيّر الجيل والذي هو متغير قياسي سوسيوولوجي تصنيفي.

ولذا يهدف هذا المشروع البحثي إلى الإجابة عن بعض التساؤلات التّالية:

- كيف تتمثل صورة الشباب حول أنفسهم؟

ما التغيرات التي طرأت على الاستخدامات الاجتماعية⁹ - وأيّها يريد أن يقدم الشباب بها نفسه إلى المجتمع؟

9 على سبيل المثال في الهبة الجماهيرية الحالية يصنف الناس الشهداء بأنهم أطفال وهذا مشهد مغاير عما كان يحدث في سنوات التسعينات والأقلية السابقة حيث كان يقدم الشباب في الانتفاضتين « الأولى والثانية على أنهم شباب لأن يقدموا على أنهم أطفال يشبه تعبيرات سابقة في سياقات مختلفة مثل أطفال الأرببي جي، وأطفال الحجارة في مراحل لبنان وفي الانتفاضة الأولى).

- ما هي الصور المتغيرة والمتشابهة للشباب مقارنة مع نظرائهم بين التجمعات المختلفة؟
- ما مدى تأثير التجمع الفلسطيني وسياقه وعلاقته بتشكّل الهوية الجمعيّة للفلسطينيين؟

إضافة إلى محاولة الإجابة عن تساؤلات فرعية أخرى مثل:

- ما هي تصوّرات الشباب الفلسطيني عن نفسه وعن هويّته الاجتماعيّة وعن التراتبات الهوياتية المختلفة ومرجعياتها المحلية والوطنية والعروبية والدينية والإنسانية.
 - هل ثمة هويّة اجتماعيّة خاصّة بالشباب الفلسطيني حسب المناطق المختلفة؟
 - هل ثمة تنميط هويّاتي ذاتي مع تنميط هويّاتي للآخر مقارنة بتجمّعات فلسطينيّة أخرى؟
- هذه التساؤلات سابقة الذكر ستساعدنا على فهم العناصر المكوّنة للهويّة الاجتماعيّة الشبابيّة الفلسطينية - الدينيّة - المحليّة - السياسيّة - الثقافيّة.

الهوية الفلسطينية

بقيت الهوية الفلسطينية¹⁰ مصدرًا للجدال، من حيث آليات تكونها ونمطها وأشكال التّعبير عنها، بين خطى التّكوين التاريخي المرتبط بولادة القوميّات في المشرق العربي في مرحلة الاستعمار والانعقاد منه فيما بعد، وخلال مرحلة تشكّل الدّولة الحديثة، وبين التّصارع مع المشروع الصّهيوني والذي سرّع بتّمية الشعور «بالفلسطنة» - أي أنّنا هنا نقف ضدّ الرّأي الذي يربط ولادة الهويّة الفلسطينيّة بالمشروع الصّهيوني - وبين تمازج الهويّة وتراتبها وفق جلنر، (Gellner, Nations and Nationalism 1983)، وتداخل الهويّات بين المحليّة والوطنية والقوميّة (العربيّة) والدينيّة (الإسلاميّة والمسيحيّة) والعالميّة (الكونيّة). هذا الأرق الهويّاتي انعكس على التّجمّعات الفلسطينيّة المختلفة، وعلى شعورهم كجماعات تحمل هويّات خاصة أو متميزة عن المجتمعات الكبرى.

هذا التّمايز الهويّاتي هو نتيجة لعدة عوامل، منها: الفضاء الجغرافي والاجتماعي وأثره على تكون الهويّة الاجتماعيّة الفلسطينيّة، وهشاشة الهويّة الوطنيّة (كأيّ هويّة وطنيّة أخرى)، وغياب مشروع اجتماعي يلغى التّمايز الجهوي والحماثلي/ العشائري والأزمة غير المسبوقة

10 جزء كبير من هذه الأفكار منشورة في دراسة السقا، أباهر، الهوية الاجتماعية الفلسطينية: تمثلاتها المتشظية وتداخلاتها المتعددة، ورقة عمل منشورة في الكراس الثاني للمؤتمر السنوي الثاني 2013، تحت عنوان «التجمّعات الفلسطينية وتمثلاتها ومستقبل القضية الفلسطينية». مسارات، ص 35-64.

للمشروع الوطني الفلسطيني بصورته الحالية. وأخيراً ، الصّور النمطيّة للمجموعات الاجتماعية عن بعضها البعض والتميزات الاستعمارية القانونية لتقسيم السكان وفق الهندسة الاجتماعية الاستعمارية للفلسطينيين المستعمرين.

في الحالة الفلسطينية كانت الهوية ولم تزل محل سجال الهوية من حيث آليات تكونها ونمطها وأشكال التعبير عنها وذلك للعناصر التالية:

أولاً: بسبب خطى التّكوين التّاريخي المرتبط بولادة القوميّات في المشرق العربي في مرحلة الاستعمار والانعقاد منه فيما بعد.

ثانياً: تأثرها بآليات نقل الدولة-الأمة (Etat-Nation)/(State-Nation)؛ وتشكّل الدّولة الحديثة والتي تم تعميمها على الكرة الأرضية و تجذير تعميمها بدءاً من عام 1945 كآ نموذج دولتي للإشكال السياسية في العالم.

ثالثاً: لان الوطنية الفلسطينية هي نتاج لعملية تاريخية مرتبطة بالسياق الفلسطيني من صعود الوطنيّات/ القوميّات ما بعد الخلافة العثمانية؛ مروراً بالاستعمار البريطاني (الانتداب) وصعود القومية العربية والتي جاءت كمحاكاة للوطنية التركية والتي هي بدورها أيضاً كمحاكاة لحركات «الفتاة الإيطالية» و«الألمانية» و«الأوربية الأخرى»¹¹.

رابعاً: التّصارع مع المشروع الاستعماري الصّهيوني/ الاستعماري والذي سرّع بتسمية الشعور بالفلسطينية. (يجب التنويه هنا أننا ضد الحجة التي تربط ولادة الهوية الفلسطينية بالمشروع الصّهيوني). بل هو خلاصة للعوامل سابقة الذكر.

ونعتقد أنّ الهوية لديها مقاربتان: تقوم الأولى على الدّكرة الجمعيّة باعتبارها صانعة للهويّة مع المحدّدات الأخرى ، أي القواسم المشتركة: (اللغة والعادات والتقاليد وحدة المصير في «القضية الوطنية». وأما المقاربة الثّانية فتري أن الهوية ككل ، تقوم على الاختلاف بين جماعات اجتماعيّة ، وعلى قاعدة إعلان ذاتي للأفراد المكوّنين لهذه الهوية وانتمائهم وهنا نستعير تصوّر فيبر¹² الذي يرى أنّ «الهويّة هي إحساس وشعور معلن ، للانتماء لجماعة اجتماعيّة مقارنة بجماعة اجتماعية أخرى ، مختلفة أو متميزة داخل نفس الجسم الاجتماعي ، والتي تتطلب من أفرادها الإعلان عن هويّات اجتماعيّة مغايرة».

11 Hobsbawm, Eric. 1990. Nations and Nationalism since 1870. Myth. Reality. Cambridge: Cambridge University Press.

12 Weber, Max. 1971. Economie et Société. Paris: Plon social. Paris: Press universitaires de France.

تداخلات الهوية الفلسطينية

أما تماثلها فقد جرى تمازج في الهوية وتراتبها بمعنى جلنر¹³، أي تداخلت الهويات من خلال عملية تاريخية مزجت بين المحليّة والوطنية¹⁴ والقومية (العربية) والدينيّة (الإسلاميّة والمسيحيّة) والعالمية (الكونية). وعليه فإنّ الهوية تعني مجموعة من الترتيبات المتغيرة حسب السياق وهي لا تعني التماثل، وأن خصوصية الهويات الاجتماعية لا يلغى المشترك، ونستذكر فيبر هنا مجدداً، فهو يعرف الهوية كشعور مأسس على تصور ذاتي لنفس الكل الاجتماعي، والتي تجعل الوجود الاجتماعي نفسه يقوم على تمايز واضح، ويرافق ذلك تحيّل مجموعة لأخرى وفق آليات نمطية للأفراد لأنفسهم، بصور «إيجابية» وصور «سلبية». الهوية بمعنى فيبر «الشعور بالقاسم المشترك «كبناء اجتماعي» وليست حالة «طبيعية». هذا الشعور بالانتماء المرتبط بتمثلات خاصة مرتبطة (منظومات قيم، عادات، أشكال للفعل) بما يسميه بورديو¹⁵ الهابيتوس «القواعد المولدة». بمعنى أن الهوية لا يشعر بها ولا تتمثل إلا عند إدراك الفاعل الاجتماعي بانتمائه لفئة اجتماعية محددة، تستحضر عناصر محددة مستبطنة وتستبعد عناصر أخرى. هذه القواسم المشتركة (العادات والتقاليد) لا تكفي وحدها لصناعة الهوية وذلك لأن الهوية متغيرة ومتبدلة وكأي وطنية أخرى فإنه يتم التركيز عليها باعتبارها وعاء شامل يضع داخله الوحدة من خلال التنوع لا التماثل ونستحضر هنا موران¹⁶ الذي يعتقد أن ولادة الوطنية تسبق ولادة الدولة. فالأشكال الهوياتية الاجتماعية ما قبل الدولاتية تتعايش مع الأشكال الهوياتية ما بعد الدولاتية ولا تتناقض معها إلا في التمثلات الدولاتية التي ترى أن الهوية الوطنية تقوم على التشابه والتماثل. وعليه فإن المحليّة (كالانتماء للحارة وللقرية وللناحية وللجهة، تداخلت مع الوطنية (فلسطين) «الانتدابية/التاريخية» والقومية (العربية) والتي تتعايش مع بعضها البعض مع الانتماءات العائلية والعشائرية والطائفية/ المذهبية الدينية. وتحديدًا فيما يخص إدارة الاجتماعي، والتأثير على سياسات الهوية، وعلى تمثلات الأفراد وهوياتهم. ولكنها قد تؤثر على الشعور بالمواطنة التي تسمو عن الانتماءات الخاصة لصالح الانتماءات العامة والتي تعود للظهور والتوكيد عليها أثناء أزمة دولة أو أزمة مشروع اجتماعي، أو أزمة نظم اجتماعية تمارس التمييز الاجتماعي لصالح شرائح أو فئات اجتماعية محددة بعينها على حساب شرائح أخرى.

13 Gellner, Ernest. 1983. Nations and Nationalism, Oxford, Blackwell.

14 Khalidi, Rashid. 1997. Palestinian Identity: The Construction of Modern National Consciousness, New York, Columbia University Press.

15 Bourdieu, Pierre. 1981. La représentation politique: éléments pour une théorie du champ politique, Actes de la recherche en sciences sociales, n° 3637-, février-mars.

16 MORIN, Edgar. 1984. Sociologie, Paris, Fayard.

«وطننة» الهوية الفلسطينية

تغيرت الولاءات الفلسطينية حسب السياق، فكما هو معروف تاريخيا منذ الإعلانات الأولى، تأرجحت الإعلانات الهويةتية ما بين اعتبارات مختلفة (فلسطين كجزء من سوريا الكبرى، فلسطين الجنوبية، ...) مروراً بالثلاثينات (ثورة 1936) والتي لعبت دوراً أساسياً في تجذير الوطنية الناشئة، حيث صُهرت مجموعات اجتماعية في الثورة حتى وان لم تتخرب بها كافة الشرائح الاجتماعية ولكنه أسس لخطاب وطني جديد يقوم على فكرة المقاومة لمشروع مضاد وألا هو المشروع الاستعماري الصهيوني وبدأ الخطاب الوطني بتبني هوية وطنية تمزج بين العربية والإسلام وباستحياء نزع «الفلسطنة»، وكما هو الحال لخطابات وطنية أخرى والتي بطبيعتها تحمل طابعا مصطنعا¹⁷. وكما هو معروف في انه وفي حالة الشروط الاستعمارية بمعنى فانون¹⁸ فان تبني هوية وطنية تحدث تغييرات جذرية على المستوى العاطفي الوجداني والنفسي والذاتي. وهذا الشعور بالهوية مرتبط بتراتبات اجتماعية متغيرة، هذا التنوع التراتبي يعطى الأفراد الليونة بإظهار ولاءات لتحل أخرى، وهذا يظهر لنا أن الهوية ليست بناءات جامدة يتم فرضها على الآخرين من خلال توجيهات أيديولوجية، أو توجيهات دولانية، لان ثمة استعارات، محاكاة، تتداخل لتحدث هذه الأشكال الهويةتية.

يقول نوريل¹⁹ أن الهوية تتشظى عندما يقدمها خطاب ما على أنها مهددة؛ وفي السياق الفلسطيني يظهر لنا كذلك من خلال وجود هوية «وطنية» أخرى كالصهيونية والتي تنافست معها الوطنية الفلسطينية الناشئة. واستمرت هذه السياسات الهويةتية الفلسطينية الجديدة تتأرجح إلى وقت النكبة والتي كانت حدثاً مؤسساً في ميلاد الوطنية الفلسطينية وفي الهوية وفي «الوعي الوطني الفلسطيني» ولم تزل ومن بعدها الحدث الثاني وهو هزيمة 1967. ثم تلاها صعود تيار «الفلسطنة» الذي حول «وطننة» الهوية الفلسطينية؛ حيث أن المخيال الوطني يحتاج عادة إلى «وطننة الفضاء الاجتماعي» أي إلى عمليات (أدلجة وطنية، مأسسة وطنية، ثنائيات

17 Eric J. Hobsbawm, Terence O. Ranger (eds.). 1983. The Invention of Traditions. Cambridge: Cambridge University Press. GELLNER Ernest. 1983. Nations and Nationalism. Oxford: Blackwell.

Hobsbawm, Eric. 1990. Nations and Nationalism since 1870. Myth. Reality. Cambridge: Cambridge University Press .P. 14.

Smith, Anthony. 1986. The Ethnic Origin of Nations. Oxford: Blackwell. NORA Pierre (dir.), Les lieux de mémoire, 7 vol., Paris, Gallimard, 1984-1992-. Benedict, Anderson. 1996. L'imaginaire national : Réflexions sur l'origine et l'essor du nationalisme. Paris : La Découverte. (1ère édit., Imagined Communities, Londres, Verso, 1983).

18 12FANON, Frantz. 1968. Les damnés de la terre. Paris: Gallimard.

19 NOIRIEL, Gérard. 2001. Etat nation et immigration, vers une histoire du pouvoir. Paris, Belin.

استنهاض التراث والتقليد، و«مرجعيات القانون الدولي بمرحلة متأخرة»، و إلى التغييرات الهويةية؛ وتفعيل الذاكرة الجمعية حول أماكن الذاكرة بمعنى نورا²⁰ حيث تحولت الأرض كفاعل أساسي في الذاكرة الجمعية الفلسطينية باعتبارها المرجعية الجغرافية والثقافية والتاريخية إضافة لاعتبارها كوحدة القياس الاجتماعية والاقتصادية والتي كان يقوم عليها المجتمع الفلسطيني والذي تم تدمير بناء مع النكبة.

وقامت تيارات «السلطنة» بتخيلات مختلفة للذات وللتاريخ؛ وهي مرتبطة بشكل أساسي بالخطاب الوطني المعاصر الذي قاده حركة «فتح» وخاصة تيار الزعيم الراحل عرفات بصناعة هوية جديدة كما فعلت الهويات الأخرى²¹ في العالم؛ وذلك عبر عملية إعادة تملك التاريخ القديم كتاريخ الكنعانيين والتواريخ القديمة للتوكيد على الاستمرارية التاريخية و«الامتدادات الحضارية» (الخ)؛ وكما فعلت الخطابات الدبلوماسية الحديثة في مصر وتونس ولبنان (فيما يتعلق بالرواية عن الفتيقن والفراعنة.. الخ) فعلت الوطنية الفلسطينية ولكن بشكل أقل حضورا مما هو عليه مع نظيراتها العربية بسبب غياب البنى الدبلوماسية وطبيعة الصراع مع الاستعمار «الإسرائيلي» والتي تتطلب لمقاومته ان تجد لها حاضنة وعمق عربي مما أبقاها أقل تجذرا من فكرة العروبة نفسها والتي كانت ولا زالت مصدرا هوياتيا أساسيا رغم محاولات الرسمية العربية وكذلك الفلسطينية الرسمية بمحاولة تهميشها.

الهوية الدينية

لا تظهر الهوية الطائفية في المجتمع الفلسطيني رسميا ولا تبدو الهويات الطائفية او المذهبية متشظية او منعزلة، ولكن يمكن لنا أن نلاحظ أن ثمة تغييرات على مستوى الدلالات بمعنى الخطيبى 22، والتي قد تمنحنا تصورا مشروعا عن تنامي هويات دينية لدى المكونات المختلفة والتي تؤثر على تخيلات الأفراد للهويات الاجتماعية؛ حيث مع تصاعد الخطابات الدينية (اثر فشل المشروع الاجتماعي العربي والذي انعكس أيضا على المشروع الاجتماعي الوطني

20 NORA, Pierre. 1992. Les lieux de mémoire. Paris: Gallimard.

21 كما فعلت الهويات لأخرى التي يتم تخيلها في بعض تصورات الحس المشترك الذي أنتجته تيارات الثقافة المركزية الأوروبية أن ثمة أم لديها هويات متجذرة وأخرى أقل تجذرا وخاصة دول ما بعد الاستقلال في مراحل التحرر من الاستعمار. إنتاج هوياتها مستلما تجارب الدولة الأمة التي صنعها تعميم نموذج الدولة-الأمة والذي أصبح عالميا. في حين أن الدراسات الحديثة ترى أن كل الأمم قامت بصناعة هويات تملك التاريخ والهويات القديمة، انظر: كتابات نوريل وأندرسون وآخرون، عن الحالات الفرنسية و الألمانية.

22 الخطيبى، عبد الكبير، الاسم العربي الجريح. تر. محمد بنيس. تقديم رولان بارت، بيروت دار العودة، 1980.

الفلسطيني، وإعادة تلك التيارات الدينية للخطابات الوطنية ومناقشتها؛ فإننا نجد أن ثمة هويات دينية ترتكز على الخصوصية لتحل تراتبيا في أعلى سلم التراتيبات للهوية الجمعية أو تتداخل معها. وأنيا لا يمكن البحث عن الهوية الموحدة في المجتمع الفلسطيني دون اللجوء إلى الدين وعلى هذا الأساس فإن الخطاب الهوياتي يستعير من الدين تعبيراته. كما أن الأحداث الحالية في العالم العربي وتساعد تأثير الجماعات الدينية او المرتكزة على الخطابات الدينية الطهرانية السلفية؛ وازمة المشروع الاجتماعي التحرري القومي العربي؛ وزعزعة التعايش الدولاتي الهش الحامي للمكونات الدينية في الوطن العربي، سواء بمنطق المحاصصة او بالتمييز الإيجابي؛ فإن الأحداث الحالية في الوطن العربي والتعدي على الطوائف والصراعات الطائفية قد تؤثر على تخيلات الشباب الفلسطيني لهويته ضمن أوليات طائفية دينية.

الجهوية والحمائلية / العشائرية

تتمركز المناطقية او الجهوية تاريخيا في المجتمع الفلسطيني (بمعنى التعصب للمنطقة وعملية التماهي الهوياتي معها بالدرجة الأولى باعتبارها مصدر هوياتي أولى) حول المدن التاريخية الأساسية وبسبب مجموعة من الشروط الاقتصادية والاجتماعية والتي سمحت لنوع من الاستقرار النسبي الاجتماعي والاقتصادي وسيرورات إدارية بمحددات تاريخية (متصرفية، لواء، محافظة الخ)؛ والتي أدت إلى نشوء بؤر حضرية تلتف حولها سلسلة من النشاطات الاقتصادية والاجتماعية لمجموعات اجتماعية واسعة من القرى والبلدات المحيطة بهذه المراكز الحضرية مدعمة بنظام اجتماعي سمح لعائلات ترتبط بعلاقات مصاهرة ومصالح مشتركة وأنتج هذا التمركز تشابه انماط ثقافية واجتماعية استبطنت لدى ساكنيها هوية اجتماعية «تميزهم» عن الآخرين. فتمّة تمييط هويّاتي ذاتي يترافق مع تمييط هويّاتي للآخر مقارنة لتجمّعات فلسطينية أخرى. ويتخيّل كل سكان فضاء اجتماعي، أن ثمة هوية خاصة بهم حيث ينتج المكان هوية جماعية متخيلة للأفراد المشكلين لمجتمع معين. وأنيا عزز الانقسام الداخلي بين أكبر فصيلين الحساسيات الجهوية بفعل ممارسات السلطتين / الفصيلين حركتي فتح وحماس في الضفة الغربية وقطاع غزة وتساعد الخطابات الانقسامية ضمن تخيلاتها علاقه «بموقع الضحية» و«احتكار المعاناة والبطولة» و«المقاومة». إضافة الى ثقافة المحاصصة التي قادتها تيارات داخل منظمة التحرير الفلسطينية. نرى اذن ان إحدى عناصر الهوية الاجتماعية التي تعايشت معها الوطنية الفلسطينية هي الانحيازات المناطقية والاعتزاز الجهوي وشبكة العلاقات المناطقية والجهوية والتي تعمل وفق منظومة متخيلة من الاعتبارات الاجتماعية والتي

تمارس في ظل غياب سياسات هوياتية تدمج الجميع بغض النظر عن منطقتهم حيث كان لعزل المكونات الاجتماعية الفلسطينية عن بعضها البعض في كل من الضفة الغربية والقدس وبين الضفة الغربية وقطاع غزة وبين الضفة الغربية وقطاع غزة وفلسطين 1948 وبين الثلاث المكونات و التجمعات الشتاتية أثرا بالغا على تمركز المحلية وخاصة في المجتمع الفلسطيني داخل فلسطين و العلاقات بين المكونين تتجلى في تمييط محلى مرتبط بتكوّن الهوية الفلسطينية (Localisme Identitaire). وهذا ليس مشهداً فلسطينياً، بل هو مشهد عالمي.

هويات مُستعمرية

مع بدء سريان الحكم الاستعماري «الإسرائيلي» فصلت المناطق عن بعضها البعض وخاصة ما بين الضفة الغربية وقطاع غزة، وأقام المستعمر نظم تمييزية استعمارية لخلق مكونات اجتماعية جديدة (هويات مختلفة بألوان مختلفة وبمزايا وممارسات مختلفة، نظام ترقيم للسيارات مختلف، أماكن خروج/دخول معينة لساكني كل منطقة على حدة، إذن حيث قام «الإسرائيلي» بجعل معبر رفح لسكان قطاع غزة وجسر اللنبي/الكرامة لسكان الضفة الغربية و خلق لسكان القدس مسارات خاصة بهم داخله، وينطبق هذا على الحواجز؛ والتي تهدف الى تقسيم المناطق المختلفة الى مناطق امتيازات مُستعمرية. هذه التقسيمات أعاد المُستعمرين إنتاج الخطاب الاستعماري حولها عن غير قصد، فثمة شعور لدى بعض سكان الضفة الغربية بأنهم مختلفين عن نظرائهم في القطاع من حيث الامتيازات التي يمنحها الاستعمار. هذه التمايزات المتخيلة الوهمية على النحو الذي نشرحه لاحقا أنتجت تماثلات عن أنماط ثقافية واجتماعية استتبنت لدى ساكنيها بهويات اجتماعية «تميزهم» عن الآخرين. فعملت هذه التخيلات لبعض المجموعات على إنتاج تمييط هويّاتي ذاتي يترافق مع تمييط هويّاتي للآخر مقارنة لتجمّعات فلسطينية أخرى.

ويتخيّل كل سكان فضاء اجتماعي خاص به، وأنّ ثمة هويّة خاصة بهم حيث ينتج المكان هويّة جماعية متخيلة للأفراد المشكلين لمجتمع معين. فنجد أن بعض سكان المستعمرة الأولى يرون أنفسهم في وضعية تمايزية مقابل سكان القدس، وسكان القدس²³ بوضعية تمايزية اخرى مقابل سكان الضفة الغربية، وسكان مدينة رام الله مقابل سكان شمال الضفة الغربية، وكذلك وجود شعور متخيل لسكان الضفة الغربية مقابل سكان قطاع غزة؛ بناء على هذا المنطق المُستعمري خلقت الترتيبات الاجتماعية والتي بدورها تصنع هويات متخيلة

23 انظر مقالة عن ذهنية استعمارية توردها اغازريان عن فلسطيني القدس، اليز اغازريان، المقدسيون وانشطار الهوية: من وحي فرانز فانون. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية. عدد 82، 2010، ص 80-87.

لامتيازات لدوات اجتماعية واقتصادية مختلفة تعج بتميط ثقافوي استعماري ضمن مخيال ثقافوي (culturaliste)؛ حيث تنتج مجموعة من التصورات التي نجدها في التصورات العامة المتخيلة عن المكونات الاجتماعية المختلفة، فعلى سبيل المثال وليس الحصر هذه التخيلات في الحس المشترك العام لدى سكان المناطق المختلفة (وبشكل خاص لدى الأجيال الشابة. ولقد لعب التمايز الاجتماعي والاقتصادي والعزل والحواجز وغياب التنقل لحرمان أجيال كاملة من التواصل في الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس الشرقية وفلسطيني المناطق المستعمرة في مناطق 1948، ونجد تعبيرات هذه التخيلات في بعض الممارسات على الحواجز والتصنيفات الاستعمارية ومناطق ا و ب و ج، واشكال التصاريح ونوعيتها والمنوحة لسكان معينين ولطوائف محددة ولفئات عمرية الخ هذه التقسيمات والانعزاليات ونظام الباستونات الاستعمارية خلق صور نمطية وتوجسات متخيلة قد تؤثر على الهويات الاجتماعية المشتركة للفلسطينيين وخاصة للأجيال الجديدة والتي سيعنى هذا البحث بدراستها وفحصها.

المراجع:

باللغة العربية:

أغازريان اليز، المقدسيون وانشطار الهوية: من وحي فرانز فانون. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية. عدد 82، 2010، ص80-87.

الجولي محمد، لا بدّ من تمييز إيجابي لفائدة السود في المجتمعات العربيّة، 2009، حوار مع عادل الحاج سالم لمجلة الوان.

الخطيبى، عبد الكبير، الاسم العربي الجريح. تر. محمد بنيس. تقديم رولان بارت، بيروت دار العودة، 1980.

السقا، أباهر، الهوية الاجتماعية الفلسطينية: تمثيلات المتشظية وتداخلاتها المتعددة، ورقة عمل منشورة في الكراس الثاني بالمؤتمر السنوي الثاني 2013، تحت عنوان «التجمعات الفلسطينية وتمثلاتها ومستقبل القضية الفلسطينية». مسارات، ص 35-64.

المُعْجَم الوسيط الصادر عن مَجْمَعِ اللُّغَةِ العربية، القاهرة، ط3، 1998.

باللغات الاجنبية:

Bourdieu, Pierre. 1981. La représentation politique: éléments pour une théorie du champ politique, Actes de la recherche en sciences sociales, n° 36 – 37, février-mars.

Dubar, Claude, 2000. La crise des identités l'interprétation d'une mutation; le lien social. Paris: press universitaires de France.

Edmond Marc Lipiansky. Identité et communication, Broche, paris, 2005

Fanon, Frantz. 1968. Les damnés de la terre, Paris, Gallimard.

Gellner, Ernest. 1983. Nations and Nationalism, Oxford, Blackwell.

Hobsbawm Eric, 1990. Nations and Nationalism since 1870. Myth, Reality, Cambridge, Cambridge University Press,.

Khalidi, Rashid. 1997. Palestinian Identity: The Construction of Modern National Consciousness, New York, Columbia University Press.

Levi-strauss, Claude, Identité. 1977: Seminaire de college de France, PUF, Qaudriage.

Morin, Edgar. 1984. Sociologie, Paris, Fayard.

Noiriel, Gérard. 2001. Etat nation et immigration, vers une histoire du pouvoir, Paris, Belin.

Weber, Max, 1971. Economie et Société. Paris: Plon social. Paris: presses universitaires de France

مسح الهوية - منهجية العمل

مسح الهوية - منهجية العمل

خلفية عامة حول المسح¹

تم تنفيذ الدراسة في أربعة مكونات من المجتمع الفلسطيني، في فلسطين الانتدابية (الضفة الغربية، قطاع غزة، وفلسطين المحتلة عام 1948)، كما تم تنفيذ الدراسة في المخيمات الفلسطينية في لبنان، في حين لم يتمكن من تنفيذ الدراسة في المخيمات الفلسطينية في الأردن لأسباب خارجة عن إرادتنا.

منهجية العمل في الدراسة

المرحلة التحضيرية:

(1) مراجعة الأدبيات وتطوير ورقة خلفية: تمت مراجعة الأدبيات المختلفة ذات العلاقة، وتطوير ورقة خلفية مرجعية حول المفاهيم الهويةية في الحالة الفلسطينية، حيث شكلت هذه الورقة الخيط الناظم والمدخل الرئيس للدراسة، حيث قام باعدادها الدكتور أباهر السقا من دائرة العلوم الاجتماعية والسلوكية (وذلك في تشرين الثاني، 2015).

(2) ورشات عمل تحضيرية ولقاءات مرجعية: تم عقد ست ورشات تحضيرية لتطوير مؤشرات المسح، حيث تم عقد ورش في كل من الضفة الغربية وقطاع غزة وفلسطين 1948، وكذلك في المخيمات الفلسطينية في لبنان، كما تم نقاش محاور الدراسة ومؤشراتها مع مجموعة مع المتخصصين في جامعة بيرزيت من العلوم الاجتماعية والسياسية والثقافية (د. ايلين كتاب من معهد دراسات المرأة، أ.رامي سلامة الفلسفة والدراسات الثقافية، د. عبد الرحمن ابراهيم من دائرة العلوم السياسية، أ. حسن لدادوة من دائرة العلوم الاجتماعية والسلوكية، ود. يما ياسر ويزيد الرفاعي من الهندسة المعمارية، أحمد الشيخ من مؤسسة ريكاز بالداخل، أيمن عبد المجيد من مركز دراسات التنمية، ونور عابدي من مؤسسة الكويكرز).

(3) تطوير مؤشرات المسح: نتاج الورقة الخلفية ومراجعة الأدبيات والورش التحضيرية تم تطوير مؤشرات ومحاور عامة لتشكل أساس المسح الميداني.

1 لمزيد من المعلومات حول منهجية مركز دراسات التنمية الميدانية يمكن زيارة الصفحة الالكترونية الخاصة بالمركز:

مرحلة المسح الميداني:

- 1) تم تطوير استمارة أولية بناء على المحاور الاستنتاجية من المرحلة التحضيرية (كانون أول، 2015).
- 2) تم عقد لقاء مع مجموعة من الخبراء في المناطق المختلفة للمسح وتم مراجعة الاستمارة وتطويرها بحلتها النهائية (كانون أول، 2015 - كانون ثاني، 2016)
- 3) تم تجريب الاستمارة للتأكد من وضوح الأسئلة وسلاسة اللغة والخيارات والوقت المتاح (الاسبوع الاول من شباط، 2016).
- 4) تم تطوير منهجية العمل الميداني بحيث يتم مقابلة أجيال مختلفة من ذات الأسر ما بين عمر 18-55، (الاسبوع الاول والثاني من شباط، 2016)
- 5) تم إجراء المسح مع 4019 فرد يتوزعون على 2682 أسرة فلسطينية في مناطق الدراسة الأربع. حيث تمت مقابلة فردين من ثلث الأسر المستهدفة في المسح، (اذار، 2016)

نفذ المسح في أربع مناطق ضمن حجم عينة كالتالي:

- 1) الضفة الغربية: 1334
 - 2) قطاع غزة: 705
 - 3) فلسطين 1948: 995
 - 4) المخيمات الفلسطينية في لبنان: 905
- وقد تم توزيع نتائج العينة حسب الفئات العمرية ومنطقة الإقامة والجنس في مناطق المسح، بحيث تكون النتائج تمثيلية وعلمية.

المرحلة التحليلية:

- 1) ورش عمل تحليلية: تم تنظيم لقاء وطني شارك فيه 120 شاب وشابة من الضفة الغربية وقطاع غزة والداخل المحتل (فلسطين 1948)، للوقوف على تفسير النتائج ورؤية الشباب والشابات حول النتائج، تم عقد اللقاء على مدى يومين. كما تم عقد ورش تحليلية في المناطق المختلفة، حيث تم عقد ثلاثة لقاءات في قطاع غزة احداها لقاء وطنيا في خانينونس، ولقاء في الداخل، ولقاءين في لبنان ولقاء في الضفة الغربية (نيسان وايار، 2016).

(2) تطوير شروط مرجعية: تم تطوير محاور لست أوراق بحثية وشروطها المرجعية لتطويرها ونتاجها لتكون ضمن كتاب متكامل، (الاسبوع الاخير من ايار، 2016)

مرحلة الكتابة والتحليل²

(1) تشكيل فريق بحثي لكتابة أوراق تحليلية نتائج المسح الميداني واللقاءات المركزية والتحليلية: تم تشكيل فريق بحثي من المناطق المختلفة التي استهدفها البحث لكتابة الأوراق التحليلية ضمن المحاور التي تم نقاشها وتطويرها في المسح والمجموعات التحليلية (حزيران، 2016).

(2) كما تم اختيار محرر للكتاب، بحيث يتم تطوير فصل استنتاجي نهائي للدراسة حول كل النتائج، (حزيران، 2016)

خلفية عامة ديمغرافية واجتماعية حول المسح:

تم توزيع العينة حسب المنطقة وحسب الفئات العمرية. والنتائج بالأسفل حول خلفية المشاركين والمشاركات تمثل العينة قبل التوزيع.

التوزيع النسبي للعينة

الضفة الغربية: 33.2%

قطاع غزة: 19.5%

فلسطين 48: 24.8%

فلسطينيو لبنان: 22.5%

التوزيع النسبي حسب نوع التجمع السكاني:

حضر: 47.9%

ريف: 24.3%

مخيمات: 27.8%

2 يمكن النظر الى تفاصيل فريق العمل والباحثين في نهاية الورقة.

التوزيع النسبي حسب الجنس:

ذكور: 49%

اناث: 51%

التوزيع النسبي حسب العمر

18-34: 53.1%

35-55: 46.9%

التوزيع النسبي حسب عدد افراد الأسرة:

1-3: 11.7%

4-6: 57%

7-10: 28.1%

فوق العشر أفراد: 3.2%

التوزيع النسبي حسب الحالة الاجتماعية:

اعزب: 27.5%

خاطب: 7.2%

متزوج: 62.1%

مطلق أو منفصل: 1.2%

أرمل: 2.1%

التوزيع النسبي حسب حالة اللجوء والتهجير:

لاجئ أو مهجر: 47.6%

غير لاجئ أو مهجر: 52.6%

التوزيع النسبي حسب طبيعة مسكن الأسرة:

شقة في عمارة: 34.1%

بيت مستقل: 64%

خيمة، براكية: 2.0%

التوزيع النسبي حسب التحصيل العلمي:

أمي /ملم: 5.2%

اساسي: 33%

ثانوي: 34.3%

دبلوم متوسط: 12.1%

بكالوريوس فأعلى: 15.4%

التوزيع النسبي حسب الحالة العملية

يعمل بوظيفة كاملة: 32.5%

يعمل بوظيفة جزئية: 13.3%

متفرغ للدراسة: 10.6%

متفرغة لأعمال المنزل: 29.3% (غالبية من النساء)

متعطل عن العمل: 8.8%

لا يعمل ولا يبحث عن عمل: 3.3%

غير ذلك (متقاعد، عاجز عن العمل...الخ): 2%

فريق العمل الذي شارك في المشروع

منسق الفريق: أيمن عبد المجيد

فريق الشركاء

هيئة خدمات الأصدقاء الأمريكية (الكويكرز)

ماتيلدا جوميس

نور عابدي

الشركاء في تنفيذ المسح

أحمد الشيخ من فلسطين (1948)

قاسم صباح (مؤسسة مساواة- لبنان)

راوية موسى (مؤسسة مساواة- لبنان)

مركز دراسات التنمية

غسان أبو حطب (مركز دراسات التنمية- غزة)

ألفت دار عثمان (مركز دراسات التنمية- بيرزيت)

فريق اللجنة المرجعية لتطوير المؤشرات واستمارة البحث

ايلين كتاب - معهد دراسات المرأة

عبد الرحمن ابراهيم - دائرة العلوم السياسية

حسن لدادوة - دائرة العلوم الاجتماعية والسلوكية

اباهر السقا - دائرة العلوم الاجتماعية والسلوكية

يزيد الرفاعي - دائرة الهندسة المعمارية

ديما ياسر - دائرة الهندسة المعمارية

احمد الشيخ من مؤسسة ريكاز

جميل هلال

ايمن عبد المجيد

نور عابدي

ماتيلدا جوميس

